كلية الاداب / قسم الفلسفة م.م حاتم كريم مجيد

الوجود الإلهي والوحدانية في علم الكلام الإسلامي

سنتناول موضوعًا محوريًا في علم الكلام الإسلامي وهو "الوجود الإلهي والوحدانية". يشكل هذا الموضوع أساسًا لفهم كثير من القضايا العقدية في الفكر الإسلامي، ويعد من أعمق الموضوعات التي أثارت نقاشات طويلة في تاريخ الفكر الفلسفي والكلامي.

مفهوم الوجود الإلهي في علم الكلام

علم الكلام هو العلم الذي يتعامل مع العقائد الإسلامية بشكل منطقي وعقلي، ويركز على إثبات وجود الله عز وجل ووحدانيته، ويعالج مسائل مثل النبوة والمعاد. لكن من أين نبدأ في مناقشة وجود الله؟ هل يمكننا إثباته؟ هذا هو السؤال الذي يطرحه علم الكلام.

الوجود الإلهي : هو التأكيد على أن الله سبحانه وتعالى موجود من غير أن يشبهه شيء من المخلوقات، ووجوده ليس مثل أي وجود آخر. الله تعالى ليس بحاجة إلى سبب لوجوده، وهو موجود بذاته.

طرق إثبات وجود الله : هناك عدة طرق استخدمها علماء الكلام لإثبات وجود الله تعالى:

البرهان العقلي: مثل البرهان الوجودي الذي يعتمد على ضرورة وجود موجد لهذا الكون، إذ لا بد أن يكون لهذا الكون مسبب غير مسبب، وهو الله.

البرهان الفطري: الذي يعتمد على الفطرة البشرية التي توصل الإنسان إلى الإيمان بالله تعالى، إذ يولد الإنسان بميل فطري نحو الاعتراف بوجود خالق.

البرهان الأنطولوجي: حيث يتكلم هذا البرهان عن ضرورة وجود كائن كامل (وهو الله) لا يمكن أن يتصور إلا كاملاً في كل شيء، بما في ذلك الوجود.

مفهوم الوحدانية في علم الكلام

الوحدانية أو التوحيد في الفكر الإسلامي يعني أن الله واحد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله. هي دعامة أساسية لكل العقائد الإسلامية، وأول ركن من أركان الدين.

التوحيد في الذات: بمعنى أن الله واحد لا شريك له في ذاته، فلا يمكن أن يكون هناك كائن آخر يشترك معه في الوجود أو الصفات.

التوحيد في الأفعال: يعتقد علماء الكلام أن كل ما يحدث في الكون هو بتقدير الله تعالى، فكل فعل يتم في الكون هو من خلق الله وإرادته. إذًا، لا يوجد شيء في الوجود مستقل عن إرادة الله.

التوحيد في الأسماء والصفات: من مهمات علم الكلام التفريق بين صفات الله تعالى التي هي متفردة به ولا يمكن أن تكون مشابهة لأي مخلوق، وبين الأسماء التي تدل على تجليات الله سبحانه وتعالى.

تطور الفكر الكلامي في تاريخ الفكر الإسلامي

منذ ظهور علم الكلام في القرن الثاني الهجري، بدأ العلماء في مختلف المذاهب الإسلامية (كالشيعة، السنة، المعتزلة، الأشاعرة) تطوير طرق وأساليب خاصة بهم في فهم وتفسير وجود الله ووحدانيته.

المعتزلة: كانوا يعتقدون أن العقل هو الأداة الأساسية لفهم العقيدة، لذلك حاولوا استخدام البرهان العقلي لإثبات وجود الله.

الأشاعرة: رأوا أن الله سبحانه وتعالى لا يُحاط به من قبل العقل البشري، بل يجب أن تُؤخذ بعض الأمور بالإيمان القلبي.

الشيعة الإمامية: قدموا تفسيرًا خاصًا حول الوحدانية وأثرها في ولاية أهل البيت.

في الختام، علم الكلام ليس مجرد نقاشات فلسفية، بل هو مجال يسعى لفهم العقائد الإسلامية بطريقة عقلية ومنطقية، ويبني على العقل أساسًا لدحض الشبهات المتعلقة بالإيمان بالله ووحدانيته. إن دراسة الوجود الإلهي والوحدانية ليست فقط ضرورة لفهم الدين، بل هي أساسية في تأكيد إيماننا بعظمة الله وبالغرض الحقيقي من خلق الكون.